اذا قامتا يضوع المسك منهما   نسيم الصباجات بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد فى تاويله فمن قايل بتضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قايل بتضوع المسك بفتح الميم يعنى الجلد بنسيم الصبا والاول انور الوجوه وقال ابو الطيب المتنبى

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت   لها المنايا الى ارواحنا سبلا

فالظاهر ان قوله لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيه تعدى فعل الفاعل الظاهر الى ضميره المتصل وذلك ممتنع كقولك ضربه زيد فينبغى ان يقدر صفة فى الاصل لسبلا فلما قدم عليه صار حالا منه كما ان قوله الى ارواحنا كذلك اذ المعنى سبلا مسلوكة الى ارواحنا وقال فى لها وجه غريب وهو ان تقدره جمع لهاة كحصاة وحصا وتكون المنايا مضافة اليه ويكون اثبات اللهوات للمنايا استعارة شبهت بشى يبتلع الناس ويكون اقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات للفم وللمتنبى ايضا

كشفت ثلوث ذوآيب من شعرها   فى ليلة فارت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فارتنى القمرين فى وقت معا

قال التبريزى يجوز انه اراد قمرًا وقمرًا لانه لا يجتمع قمران حقيقيا فى ليلة كما لا يجتمع الشمس والقمر ورد بان هذا ادعا من الشاعر ومبالغة بجعل هذه المراة قمرا فلا يقدح فيه كونه مستلزما لخلاف الواقع وهو اجتماع قمرين او اجتماع شمس وقمر وقال الصفدى فى كتابه رشف الزلال فى وصف الهلال وليس معنى البيت كما يظنه بعض الناس من انه يريد بذلك انه راى فى وقت واحد القمر ووجهها وانما التحقيق انها لما استقبلت قمر السما ارتسم خياله فى وجهها فراهما فى وقت واحد كما تقابل الاشكال المراة فتنطبع الصورة فيها فترى المراة والاشكال المنطبعة فيها فى وقت معا انتهى وقيل عليه بان هذا التحقيق جعله وجهها قمرا وليس ذلك

الا لاضاته واشراقه والاجرام المضية المشرقة لا تنطبع فيها الصور وما احسن قول القائل

رات قمر السماء فاذكرتنى   ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن   رايت بعينها ورات بعينى

وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقى هو وجهها وان قمر السماء ليس قمرا حقيقيا وانما اطلق ذلك عليه مجازا لمشابهته فقمر السما لوجهها وقوله رايت بعينها ورات بعينى يرشد اليه لانه راى بعينها التى رات بها القمر قمرا حقيقيا ورات بعينه التى راى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمها واعتبار الظاهر وقد ذكر هذا المعنى الصفدى فى رشف الزلال وعبارته واحسن ما يمكن ان يقال فى هذا ان معنا قمرين قمر حقيقى وهو قمر السما وقمر مجازى وهو وجه المحبوبة فهو يقول هى رات القمر المجازى وهو قمر السما وانا رايت وجهها وهو القمر الحقيقى لانها هى نظرت الى قمر السما وهو نظر الى وجهها فصح انه راى بعينها وهى رات بعينه وهذه مبالغة وافراط فى الوصف وهى عادة الشعر ان يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقى والذى فى السما هو القمر المجازى انتهى وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد المومن ابن اللبان الشافعى الصوفى معنى هذين البيتين فى بعض تصانيفه فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السما من عشاق محبوبته وان محبوبته رانه ذات ليلة فكسته برويتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها والقت عليه شبهها واعارته اسمها فاذكرت هذا العاشق بتلك الليالى التى وصلته بالرقمتين وانها بوصالها له افنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرا اى قمرا واحدا تعدد مظهره لكنها تنظره بعينه وهى عين المحبة لان المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها لانها اعارته عينا راها بها فكان المبصر لها نفسها انتهى ومما اتفق لى انى سئلت فى بعض الايام عن معنى قول ابى تمام

كوامن الحب فيك كونك فى   افئدة العاشقين لم تكن

Copyright © King Saud University